منهج الطبرسي في تفسير القرآن بالمأثور واللغة والرأي في مجمع البيان في سورتي النّساء والمائدة - جمعاً ودراسة (دراسة تأصيلية)

ا.د. صلاح أحمد شلال

الباحث/ كرّار عيسى عودة

الجامعة العراقية/ كلية الآداب

Al-Tabarsi's Methodology in interpreting the Glorioud Qur'an by Tradition, Language and Opinion in Majma' al-Bayan in Surat al-Nisa' and al-Ma'idah - Collection and Study (original study)

Prof. Salah Ahmed Shalal (Ph.D.)
Researcher Karar Issa Udah
Al-Iraqia University/College of Arts

المستخلص

تناولت في هذا البحث الطريقة والمنهج الذي أتبعه الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن وبالأخص الجزء الثالث من تفسيره ما اشتمل على سورتي النساء والمائدة بالاعتماد والارتكاز على القرآن الكريم والمأثور من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم أجمعين) والقراءات القرآنية، وكذلك بالنظر إلى اللغة العربية وما تحويه من مفردة ونحو و وشعر، والعقل وما يتصل به من الرأي والإجماع، واحتوى البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم،التفسير، منهج الطبرسي

Abstract

In this research, I dealt with the method and approach that Sheikh Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabarsi (d. 548 AH) followed in interpreting the Qur'anic texts, especially the third part of his exegesis, which included the two surahs of Al-Nisa' and Al-Ma'idah, relying on the Glorious Qur'an and the traditions of the Prophet Mohammad (PBUH), his household (PBUT) and Followers (May God be pleased with them all) and the Qur'anic readings, as well as looking at the Arabic language and what it contains of vocabulary, grammar, poetry, reason and related opinion and consensus.

Keywords: The Glorious Qur'an, Exegesis, Al-Tabarsi Approach

المقدِّمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، بارئ الخلائق بقدرته، وباعث الأنبياء برحمته بعثهم يهدون عباده بهديه، حتى ختم الرسالة بسيد الكائنات، المنعوت بأجلي الآيات والصفات، نبي الرحمة، والصلاة والسلام على من بيده مبادئ الوصول ونهاية الأصول النبي الأمجد أبي القاسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مفتاح الكرامة ومستمسك الهداية، وعلى أولاده الأئمة مشارق الشموس وجواهر النفوس الذين قامت بهم معالم الدين وعرف ببيانهم معارج اليقين، وعلى أصحابه المنتجبين الأخيار.

أما بعد: فإن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الدعامتان الأساسيتان لأحكام الدين والتعاليم الإسلامية وقد ارتبط القرآن الكريم بالسنة ارتباطاً وثيقاً، فالسنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد أرتبط بما أثر عن الرسول(صلى الله علية وآله وسلم) أئمة أهل البيت (عليه السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) جلّ اهتمامهم فأخذوا يدونون كل ما ثبت عنه(صلى الله عليه وآله وسلم) من سنة قولية أو فعلية أو تقريرية، وقد هيأ الله سبحانه وتعالى لحفظ السنة المطهرة رجالاً لا يخافون في الله لومة لائم، وقد أفنوا أعمارهم من أجل ذلك، ولم تتوقف الجهود يوماً في الحفاظ على هذا الإرث وهذه الثروة العظيمة والى يومنا هذا، فكان للعلماء نصيب من هذه الثروة وتنميتها بالجد والاجتهاد والصبر والعناء كي تصل إلى أنظارنا وممن أورث هذه العلوم والمعارف بالبحث والدراسة هو العلامة الفضل بن الحسن الطبرسي، وقد أنجز الكتب الكثيرة في خدمة كتاب الله ومن بين هذه الكتب تفسيره (مجمع البيان في تفسير القرآن)، لما

له من الدور البالغ في نصح وإرشاد الناس نحو الطريق القويم وتغذيتهم بالعلوم والمعارف المختلفة في الجوانب كافة الأخلاقية والفقهية والتفسيرية والعقدية وغيرها، وكان منهجي في هذه البحث عرض الوجوه التفسيرية التي أستند عليها الطبرسي في تفسيره مجمع البيان وبالأخص في سورتي النساء والمائدة، وقد تكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، الأول: تفسيره القرآن بالمأثور، والثاني: تفسيره القرآن باللغة، والثالث: تفسيره القرآن بالرأي ومن ثم قمت ببيان منهج الطبرسي في تفسيره بالاعتماد على الأسس الصحيحة في إيضاح الآيات القرآنية بالرجوع للكتاب والسنة والقراءات القرآنية وما أثر عن أهل بيت النبوة (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)، واللغة العربية بمختلف علومها، والرجوع أيضا إلى العقل عند تعذر الوصول إلى المعنى المراد من كلام الله تعالى، ثم خاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول: تفسيره القرآن بالمأثور

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن

فسر الشيخ الطبرسي آيات القرآن الكريم عن طريق التفسير بالمأثور وبين أن بعض مفردات القرآن الكريم يمكن بيان معناها في ضوء القرآن نفسه دون الرجوع كتب اللغة والروايات المأثورة فهو شاهدٌ بعضه على بعضه الاخر كما قال الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: (كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض)[١]، وتعد هذه الطريقة من أصح الطرق وأبينها لمراد الله تعالى، وقد قال الإمام الزرقاني: (أعلم بمراد نفسه، من غيره وأصدق الحديث، كتاب الله تعالى) [٢]، وقد سُئل الإمام الخوئي (رحمه الله تعالى)

عن تفسير القرآن بالقرآن، فأجاب: (أحسن التفسير تفسير القرآن بالقرآن، حيث فهم الآية من خلال آيات أخرى). (٣)

ولذا نجد أن من قواعد الترجيح المعتمدة عند المفسرين هي قاعدة: (إن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على عدم ذلك). (٤)

وقد أعتمد الإمام الطبرسي(رحمه الله) في تفسيره على بيان معاني مفردات الآيات بإيراد آيات أخرى من القرآن الكريم مفسرة وموضحة لها، فكان من جانب عنايته هو أن يوضح بعض الآيات القرآنية بمعنى مقارب من جنسها فالقرآن يشهد على بعضه ويبين ما خفي من مبهمات الآيات كي تكون الحجة أدل والمعنى أظهر والتفسير أدق.

وتفسير القرآن بالقرآن ينقسم على قسمين رئيسين هما:

الأول: تفسير مفردة قرآنية وبيان معناها بمفردة قرآنية أخرى.

الثاني: تفسير آية قرآنية كاملة وبيان معناها بآية قرآنية أخرى.

ومما رأيت أن الشيخ الطبرسي (رحمه الله) يعمد في تفسيره إلى القسم الأول منه مبينا ما أبهم من معانيها، ومن أمثلة ما جاء من هذه الآيات القرآنية الكريمة بيانه معنى ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ (٥).

فقد قال الإمام الطبرسي: (قيل فيه أقوال أحدها: أن الفتنة العذاب، أي من يرد الله عذابه، كقوله تعالى « ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [٦]، أي يعذبون، و قوله: ﴿ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [٧] أي عذابكم، عن الحسن و قتادة و اختاره الجبائي و أبو مسلم، و ثانيها: أن معناه من يرد الله هلاكه، عن السدي و الضحاك، و ثالثها: أن المراد: من يرد الله خزيه و فضيحته بإظهار ما ينطوي عليه، عن الزجاج، و رابعها: أن المراد من يرد الله اختياره بما يبتليه به من القيام بحدوده، فيدع ذلك و يحرفه، و الأصح الأول). [٨]

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالحديث النبوي الشريف

تعد السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي التي تبين مراد الله تعالى بعد كتابه ولذا تمسك المفسرون على الاخذ منها لتبيان معاني القرآن و كشف أسراره، وإيضاح مبهمه لأن كتاب الله قد جمع في اللفظة الوجيزة معاني دقيقة وكثيرة وإشارات علمية وسنن كونية ومغيبات تاريخية وعقدية مما حاجهم إلى الشرح والبيان والاستفسار عن كثير من معاني القرآن بسؤال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جعل رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) مبينا لكتابه فقال تعالى: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [٩] فكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المبين والموضح لمعاني الآيات والمرجع الأساس لفهم القرآن، ومن أمثلة ما جاء من هذه الآيات القرآنية الكريمة بيانه معنى (وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [١٠].

فقال **الشيخ الطبرسي**: (اختلف في معناه، فقيل: يريد لا تؤتوهم أموالكم التي تملكونها، و لكن ارزقوهم منها إن كانوا ممن يلزمكم نفقته و اكسوهم، الآية، عن ابن عباس و الحسن و قتادة و مجاهد، و قيل: يريد لا تعط امرأتك و ولدك مالك فيكونوا هم الذين ينفقون عليك، و أطعمهم من مالك و اكسهم، عن السدي و ابن زيد، و هذا أمر بإحراز المال و حسن سياسته، كقوله: و لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و يلتفت إليه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) ((نعم المال الصالح للرجل الصالح))[١١]، و قيل عُني بقوله (أَمْوَالَكُمُ) أموالهم، كما قال: (و لا تقتلوا أنفسكم) أي لا تؤتوا اليتامى أموالهم و ارزقوهم منها و اكسوهم، عن سعيد بن جبير و الأولى حمل الآية على العموم، فلا يجوز أن تعطي المال السفيه الذي يفسده، و لا اليتيم الذي لا يبلغ، و لا الذي بلغ و لم يؤنس منه الرشد، و إنما تكون إضافة مال اليتيم إلى من له القيام بأمرهم ضربا من المجاز، أو يكون التقدير: لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي بعضها لكم و بعضها لهم فيضيعوها، و قد روي أنه سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذا فقيل: كيف يكون أموالهم أموالنا؟ فقال: (إذا كنت أنت الوارث له). [١٢]،[١٣]

المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال أهل البيت (عليهم السلام)

ورد مصطلح (أهل البيت) أو (آل البيت) في تفسير مجمع البيان، ويراد به من جاء من نسل الإمام علي وفاطمة الزهراء (عليهم السلام) من الأئمة الإثني عشر و ورد مصطلح السيدين ويقصد بهم (الإمامين محمد الباقر وابنه جعفر الصادق) فأكثر الرواية عنهم في تفسيره، وقد وردت عنهم روايات تبين وتوضح مراد الله

من كتابه، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾. (١٤)

قال الشيخ الطبرسي: (أي بغير ما أباحه الله لكم، و قيل: معناه لا تأكلوا من مال اليتيم فوق ما تحتاجون إليه، فإن لولي اليتيم أن يتناول من ماله قدر القوت إذا كان محتاجا على وجه الأجرة على عمله في مال اليتيم، و قيل: أن كل شيء من مال اليتيم فهو الأكل على وجه الإسراف، و الأول أليق بمذهبنا، فقد روى محمد بن مسلم عن أحد السيدين قال: سألته عن رجل بيده ماشية لابن أخ له يتيم في حجره أ يخلط أمرها بأمر ماشيته؟ قال: إن كان يليط حياضها(١٥) و يقوم على مهنتها و يرد نادتها(١٦) فليشرب من ألبانها غير منهك للحلبات(١٧) و لا مضر بالولد).(١٨)

المطلب الرابع: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة (رضي الله عنهم)

الصحبة لها منزلة وفخر عظيم في الإسلام، ولها شرف لا يخفى على كل مسلم، وقد ارتبطت هذه التسمية بأقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا وهم صحابته ومحبيه إذ يكفي فيها أنها تعني لقيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذا كان للصحبة مكانة خاصة في ميزان المسلمين بعدهم، بل صارت أقوالهم حجة عند بعض العلماء لا يعدل عن أقوالهم، ولا يرى قولا غير قولهم.

وقد ذكر العلماء أسبابا لرجوع المفسر إلى أقوالهم، وهي (١٩):

١. أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله.
٢. أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن

٣. سلامة مقصدهم، وحسن فهمهم.

٤. أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من العرب واليهود.

ولذا يظهر أنّ الشيخ الطبرسي يكثر من تفسير الصحابة في تفسيره لما لهم من الفضل والعطاء في بيان معاني كلام الله تعالى، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ) في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴾. (٢٠)

قال الطبرسي: (المراد به الجماع عن علي (عليه السلام) و ابن عباس و مجاهد و السدي و قتادة، و اختاره أبو حنيفة و الجبائي، و قيل: المراد به اللمس باليد و غيرها، عن عمر بن الخطاب و ابن مسعود و الشعبي و عطاء، و اختاره الشافعي، و الصحيح الأول؛ لأن الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ) ثم بين عند عدم الماء حكم المحدث بقوله (أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ) فلا يجوز أن يدع بيان الحكم الجنب عند عدم الماء مع أنه جرى له ذكر في الآية، و يبين فيه حكم المحدث و لم يجر له ذكر، فعلمنا أن المراد بقوله (أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ) الجماع، ليكون بيانا لحكم الجنب عند عدم الماء، و اللمس و الملامسة معناهما واحد، لأنه لا يلمسها إلا و هي تلمسه، و يروى أن العرب و الموالي اختلفوا فيه، فقالت الموالي: المراد به الجماع، و قالت العرب: المراد به مس المرأة: فارتفعت أصواتهم إلى ابن عباس فقال: غلب الموالي، المراد به

الجماع، و سمي الجماع لمسا لأن به يتوصل إلى الجماع، كما يمسي المطر سماء).[٢١]

المطلب الخامس: تفسيره القرآن بأقوال التابعين (رحمهم الله تعالى)

التابعون هم الحلقة المتينة من حلقات الكشف والبيان والإيضاح لبعض ألفاظ ومعاني القرآن الكريم الذين أخذوا العلم والمعرفة من القرآن الكريم نفسه، ومن أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقوال الصحابة مباشرة، ومن اللغة العربية تارة أخرى وأعملوا اجتهادهم في بيان المبهم والمخفي من كلام الله تعالى فكان للتابعين في تفسير مجمع البيان الكثرة الوافرة ولو تتبعنا التفسير من أوله إلى آخره لوجدنا آثار التابعين في كل جزء منه ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى ﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [٢٢].

قال الطبرسي: (قيل في معناه قولان: أحدهما: نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن و من يأتي بعدنا، عن السدي و قتادة و ابن جريج، و هو قول أبي علي الجبائي، و الثاني: أن معناه تكون عائدة فضل من الله علينا، و نعمة منه لنا، و الأول هو الوجه).[٢٣]

المطلب السادس: عنايته بالقراءات

يعد الشيخ الطبرسي من المفسرين المكثرين والمهتمين بالقراءات القرآنية وتوجيهها، وهذا ما نجده واضحا وجليا في تفسيره مجمع البيان فقد أكثر النقل عن أبي علي الفارسي ومن بعده تلميذه ابن جني ثم شيخ ابي علي الفارسي الزجاج، فذكر من القراءات صحيحها وسقيمها، متواترها وشاذها، فكان لهذا التفسير العناية البالغة بعلم القراءات وتوجيهها، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً) في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .(٢٤)

قال الطبرسي: (قرأ أهل المدينة: (و إن كانت واحدةُ) بالرفع و الباقون: بالنصب، و قرأ حمزة و الكسائي: (فلإمِّه) و في (إمِّها) و نحوه بكسر الهمزة و الميم، و حمزة: (بطون إمِّهاتكم)، (و بيوت إمهاتكم) بكسرهما و الكسائي: بكسر الهمزة و فتح الميم: و الباقون: بضم الهمزة في الجميع، و قرأ ابن عامر و ابن كثير و أبو بكر عن عاصم: (يوصَى) بفتح الصاد في الموضعين، و قرأ حفص: الأولى بكسر الصاد، و الثانية بالفتح، و الباقون بكسرهما). (٢٥)

ثم ذكر حجة هذه القراءة بقوله: (الاختيار في (واحدة) النصب؛ لأن التي قبلها لها خبر منصوب، و هو قوله: (فَإِن كُنَّ نِساءً) أي و إن كانت الورثة واحدة، و وجه الرفع إن وقعت واحدة أوجدت واحدة، أي إن حدث حكم واحدة، لأن المراد حكمها لا ذاتها، و وجه قراءة حمزة و الكسائي: (فلإِمه) بكسر الهمزة، إن

الهمزة حرف مستثقل بدلالة تخفيفهم لها فأتبعوها ما قبلها من الكسرة و الياء ليكون العمل فيها من وجه واحد، و يقوي ذلك أنها تقارب الهاء، و قد فعلوا ذلك بالهاء في نحو: عليه و به و من قرأ: (يوصي) فلأن ذكر الميت قد تقدم في قوله: (فإن كان له إخوة فلأمه السدس) و من قرأ: (يوصَى) فإنما يحسنه أنه ليس بميت معين إنما هو شائع في الجميع، فهو في المعنى يؤول إلى يوصي).[٢٦]

المبحث الثاني: تفسيره القرآن باللغة

المطلب الأول: عنايته بمعاني المفردات

لا يخفى على أحد أن للغة أهميتها لتفسير القرآن الكريم، ذلك أن القرآن نزل بلغة العرب، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [٢٧]، هذا التعظيم لهذه اللغة من أشرف الكتب السماوية التي نزلت على أشرف المخلوقات ليدل على شرفها ورفعتها، ولذا قال ابي عبد الله الصادق (عليه السلام): ((تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي كلم بها خلقه)) [٢٨]، لذلك أوجب العلماء على المفسر أن يكون على مستوى رفيع من الاطلاع باللغة العربية ونظمها وعلومها من نحو وصرف ومعان وبيان ومن غيرها من علوم العربية ومن هنا كانت عناية المفسرين باللغة فظهر التفسير اللغوي الذي يمكن عده أول أنواع التفسير بعد التفسير بالمأثور وما وردعن ابن عباس حين ذكر أقسام التفسير اللغوي شاهدا على ما قلناه فقد ورد عنه قوله: (التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله). [٢٩]

ومن هنا كانت عناية الشيخ الطبرسي باللغة في تفسيره على مستوى عالٍ ورفيع من التمكن والاقتدار، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (يَبْخَلُونَ) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[٣٠] قال الطبرسي: (البخل: أصله مشقة الإعطاء، و قيل في معناه: أنه منع الواجب؛ لأنه اسم ذم لا يطلق إلا على مرتكب الكبيرة، و قيل: هو منع ما لا ينفع منعه، و لا يضر بذله، و مثله الشح، و ضده الجود، و الأول أليق بالآية، لأنه تعالى نفى محبته عمن كان بهذه الصفة، و قال علي بن عيسى: معناه منع الإحسان لمشقة الطباع، و نقيضه الجود، و معناه بذل الإحسان لانتفاء مشقة الطباع). [٣١]

المطلب الثاني: عنايته بمعاني الحروف والأدوات

يحتل الحرف في الكلام المكان الملائم له حتى يعطي المعنى المراد على حسب وقوعه في الجملة، لذا عني النحويون والمفسرون على حدّ سواء بحروف المعاني والأدوات، غير أن النحاة يكتفون في عنايتهم بها بسردها وبيان نوعها وعملها وأثرها الإعرابي[٣٢]، أما المفسرون فيعنون بتوظيف هذه الحروف وبيان أثرها في المعنى والدلالة، حيث أن الحكم الذي يدل عليه النص يختلف باختلاف معنى الحرف ومدلوله الذي يتضمنه ولعل هذا الذي جعل الفقهاء يختلفون في كثير من الأحكام الفقهية بناء على اختلافهم في فهم حروف المعاني ومدلولاتها، قال السيوطي: أعلم أن معرفة ذلك أي (حروف المعاني) من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها[٣٣] فكان للطبرسي العناية الخاصة بهذه الحروف والأدوات في توجيه النصوص القرآنية وتوضيح المعنى

واستنباط الحكم، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) في قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (٣٤)

قال الطبرسي: (اختلف في قوله (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) فقيل: أنه من صلة ﴿النادمين ﴾(٣٥) أي من أجل أنه حين قتل أخاه، لم يواره ندم، و روي عن نافع أنه كان يقف على قوله: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) و يجعله من تمام الكلام الأول، و عامة المفسرين على أن قوله: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ) ابتداء كلام، و ليس بمتصل بما قبله، و احتج ابن الأنباري لهذا بأنه رأس آية، و رأس الآية فصل، قال: و لأن من جعله من صلة الندم أسقط العلة للكتابة، و من جعله من صلة الكتابة لا يسقط معنى الندم، إذ قد يقدم ما كشف عنه فكان هذا أولى). (٣٦)

المطلب الثالث: عنايته بالإعراب

كان للشيخ الطبرسي العناية الفائقة بالإعراب في تفسيره فقد تأثر بمن سبقه من المفسرين كأمثال الشيخ الطوسي وغيره، وقد أكثر من عنايته بالجانب النحوي في كل آية من آيات القرآن الكريم إلا ما ندر، قال الشيخ الطبرسي: (وأقول: إن الإعراب أجل علوم القرآن، فإن إليه يفتقر كل بيان، وهو الذي يفتح من الألفاظ الأغلاق، ويستخرج من فحواها الأعلاق، إذ الأغراض كامنة فيها، فيكون هو المثير لها، والباحث عنها، والمشير إليها، وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه، ومقياسه الذي لا يميز بين سقيمه ومستقيمه حتى

يرجع إليه، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه، وإذا كان ظاهر القرآن طبقا لمعناه، فكل من عرف العربية والإعراب عرف فحواه، ويعلم مراد الله به قطعا، هذا إذا كان اللفظ غير مجمل يحتاج إلى بيان، ولا محتمل لمعنيين، أو معان).[٣٧]

ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (مُصَدِّقًا) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .[٣٨]

قال الطبرسي: (((مُصَدِّقًا) حال من (ٱلْكِتَٰبَ) و (وَمُهَيْمِنًا) كذلك، و قيل: أنه حال من الكاف الذي هو خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) و الأول أقوى لأجل حرف العطف لأنه قال (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ) (مُصَدِّقًا) و (وَمُهَيْمِنًا) و لا يجوز أن يعطف حال على حال لغير الأول، لا تقول ضربت هند زيدا قاعدا و قائمة، و لو قلت: قائمة بغير واو لجاز و يجوز أن يكون عطفا على (مُصَدِّقًا) و يكون (مُصَدِّقًا) حالا للنبي و الأول أظهر).[٣٩]

المطلب الرابع: عنايته بالشعر العربي

يستشهد الطبرسي، مثل بقية النحويين والمفسّرين، بالشعر في بيان بعض المفردات القرآنية، أو تقوية المعنى، وقد تنوّع شكل الاستشهاد عند الشيخ الطبرسي، فقد يورد البيت كاملاً، وقد يذكر شطر البيت، أو جزء من البيت فيه

محلّ الشاهد، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (مُحَرَّمَةٌ) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ . [٤٠]

قال الطبرسي: (أي إن الأرض المقدسة حرمت عليهم، و في كيفية التحريم قولان: أحدهما: أنه تحريم منع، كقول امرىء القيس للخيل:

جالَتْ لِتَصْرَعَني فَقُلْتُ لها اقْصِري إنِّي امرُؤٌ صَرْعي عَلَيْكِ حَرامُ[٤١]

يعني دابته التي هو راكبها، و يريد بذلك: أنِّي فارس لا تملكين أن تصرعيني، و قيل يجوز أن يكون تحريم تعبد، عن أبي علي الجبائي و الأول أظهر).[٤٢]

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بالرأي

المطلب الأول: عنايته بالمناسبات

المناسبة لغةً: (المشاكلة) [٤٣]، ويقال: بين الشَّيْئَيْن مُنَاسَبَة وتَنَاسُب: أَي مُشَاكَلَة وتَشَاكُل وكذا قولهم: لا نِسْبَةَ بينَهمَا، وبينما نِسْبَة قَريبة[٤٤]، المقاربة، يقال فلان يناسب فلان أي يقرب منه ويشاكله، ومنه المناسبة في العلة، وهي الوصف المقارب للحكم. [٤٥]

وأما **في الاصطلاح:** العلم الذي يبحث عن علل ترتيب الآيات والسور. [٤٦]

فهي تعني: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني[٤٧]، إذ هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي

كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها. (٤٨)

وقد سبق الشيخ الطبرسي بعض المفسرين إلى إظهار المناسبات بين الآيات القرآنية حيث أنه أفرد بابا في تفسيره أسماه النظم ذكر فيه على وجه العموم وجه اتصال الآية بما قبلها، فكان للربط بين أجزاء الكلام: وضوح المعاني وترتيب الآيات، وجودة السبك، وقوة التأليف، وإظهار النظم، لذلك يعد التناسب بين الآيات القرآنية جزء من ابراز المعنى و وتحديد المراد منه، ومن أمثلة ذلك، بيانه وجه اتصال هذه الآية بما قبلها: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (٤٩)

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه سبحانه لما قال: (لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ) من قوله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ (٥٠)، عقب ذلك بأن لك مع هذا في دعاء المؤمنين إلى الحق ما للإنسان في شفاعة صاحبه لخير يصل إلى المشفوع له لئلا يتوهم أن العبد من أجل أنه لا يؤخذ بعمل غيره لا يتزيد فعله يعمل غيره، عن علي بن عيسى، و قيل الوجه فيه: إن كل من طلب لغيره خيرا فوصل إليه حصل له نصيب منه، و أنت قد طلبت لهم الخير حيث دعوتهم إلى الجهاد و حرضتهم عليه قال القاضي: هذا أحسن ما قيل فيه. (٥١)

المطلب الثاني: عنايته بأسرار التعبير

لما كانت علوم البلاغة ثلاثة: علم المعاني الذي يبحث مطابقة اللفظ الحال لمقتضى الحال، وعلم البيان الذي يدرس إيراد المعنى الواحد بطرق تختلف في

وضوح الدلالة عليه مع مطابقته لمقتضى الحال[٥٢]، وعلم البديع الذي يعنى بتحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال [٥٣] أيضا وقد عرفت البلاغة بأنها إيضاح المعنى وتحسين اللفظ[٥٤] فأنها تبحث في دلالة الكلام والابانة عن المعاني والدلالة عليها وتوصيلها.

وقد عني الشيخ الطبرسي الاهتمام بالبلاغة كونها أحد أساليب البيان والكشف عن مراد الله تعالى كغيرها من العلوم مثل: النحو ، والصرف، والفقه، والأصول، وغيرها حتى أنه كتب تفسير خاص بها في تفسيره الآخر المسمى (الكاف الشاف)، وتجلت عناية الشيخ الطبرسي بالبلاغة في وقوفه عند مصطلح البلاغة واشتقاقها من البلوغ في قوله: (أصل البلاغة البلوغ يقال بلغ الرجل بالقول يبلغ بلاغة فهو بليغ إذا صار يبلغ بعبارته كثيرا مما في قلبه) [٥٥] ، وقد أشاد الشيخ الطبرسي بفضل البلاغة وحث على اعتمادها في فهم النص القرآني كونها أحد أقسام الحكمة، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ [٥٦]، ومن ذلك بيانه اسلوب التقريع والتهديد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾.[٥٧]

قال الطبرسي: (ثم عطف سبحانه على ما تقدم من أمر المسيح، فقال: (وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ) و المعنى: إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى (ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ) هذا و إن خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع و تهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى، كما جرى في العرف بين الناس أن من ادعى على غيره قولا، فيقال لذلك الغير بين يدي المدعي عليه ذلك القول: أ أنت قلت هذا

القول، ليقول لا فيكون ذلك استعظاما لذلك القول و تكذيبا لقائله، و ذكر فيه وجه آخر، و هو أن يكون تعالى أراد بهذا القول تعريف عيسى أن قوما قد اعتقدوا فيه و في أمه أنهما إلهان، لأنه يمكن أن يكون عيسى لم يعرف ذلك إلا في تلك الحال، عن البلخي و الأول أصح). (٥٨)

المطلب الثالث: عنايته بالأحكام الفقهية

فسّر الشيخ الطبرسي القرآن الكريم تفسيراً شاملاً لجميع آياته وفق منهج مُبوّب ومرتب، وهو بهذا المنهج المتوازن شكلاً ومضموناً، تناول تفسير آيات القرآن من جميع جوانبها اللغوية والنحوية والبلاغية وأسباب النزول والمعنى وغيرها، فهو ليس تفسيراً فقهياً خاصّاً بـــ (آيات الأحكام) كما هو الحال عند قطب الدين الراوندي في كتابه (فقه القرآن) أو ابن العربي في كتابه (أحكام القرآن) أو المقداد السيوري في كتابه (كنز العرفان) وغيرهم، وإنّما هو تفسير شامل تعرّض أثناء تفسيره للآيات الكريمة لبعض الأحكام الشرعية المختلفة التي تتعلق بالفروع في الفقه الإسلامي سواء كانت في العبادات، أم المعاملات، أو الحدود، وغيرها.

عند النظر إلى طريقة الشيخ الطبرسي في بيان الأحكام الفقهية واهتمامه وعنايته بها سنجد أنه كان يفسّر آيات الأحكام بالقرآن الكريم، ويقابل بعضها مع بعض، لبيان حكمها، ومستعينا

بالمفردة القرآنية الواردة في النص لغوياً كل العناية، فيتعرّض إلى أصلها وصيغها ودلالاتها المتفاوتة، وإلى معناها المُعجمي وهيئتها وتركيبها وأواخرها من ناحية بنائها وإعرابها، مستفيداً ذلك من أقوال أهل اللغة والنحو موردا بذلك الأحاديث النبويّة الشريفة، وما روي عن أئمّة أهل البيت أقوال الصحابة والتابعين ، وتابعي التابعين ،

ذاكرا آراء المذاهب الفقهية المختلفة المرتبطة بتفسير آية الحكم ويعرض رأي الإمامية بإيجاز مع بيان وجهة نظره وفتواه مع الاختصار، من أجل الوصول إلى مراد الله تعالى وبيانه في تفسيره آية الحكم والجمع بينها إن أمكن، أو يرجح بعضها على بعض أو يرفض الأخرى بأسلوب هادئ لا تلمس للتعصب موضعاً، بل كان موضوعياً في تفسيره إلى حدّ ما، وهذا الاعتدال أعطى لتفسيره مكانة بارزة بين كتب التفسير المشهورة، ومن أمثلة ذلك، بيانه معنى (وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ) في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .(٥٩)

قال الطبرسي: (معناه و لا تحلوا القلائد، و فيه أقوال: أحدها: أنه عنى بالقلائد الهدي المقلد، و إنما كرر لأنه أراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد، و الهدي الذي قلد، عن ابن عباس، و اختاره الجبائي، و ثانيها: أن المراد بذلك القلائد التي كان المشركون يتقلدونها إذا أرادوا الحج مقبلين إلى مكة من لحاء السمر(٦٠) وإذا خرجوا منها إلى منازلهم منصرفين منها إلى المشعر، عن قتادة، قال: كان في الجاهلية إذا خرج الرجل من أهله يريد الحج يقلد من السمر فلا يتعرض له أحد، و إذا رجع يقلد قلادة شعر فلا يتعرض له أحد، و قال عطاء: أنهم كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم، يأمنون به إذا خرجوا من الحرم، و قال الفراء: أهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر، و أهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف و الشعر و غيرهما، و ثالثها: أنه عنى به المؤمنين، نهاهم أن ينزعوا شيئا من شجر الحرم

يتقلدون به كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم، عن عطاء في رواية أخرى و الربيع بن أنس، و رابعها: أن القلائد ما يقلد به الهدي، نهاهم عن حلها، لأنه كان يجب أن يتصدق بها، عن أبي علي الجبائي، قال: هو صوف يفتل و يعلق به على عنق الهدي، و قال الحسن: هو نعل يقلد بها الإبل و البقر، و يجب التصدق بها إن كانت لها قيمة، و الأولى أن يكون نهيا عن استحلال القلائد فيدخل الإنسان و البهيمة، أو يكون نهيا عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك أو إنسانا). [٦١]

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث تولدت بعض النقاط الآتية:

١. اعتناء الشيخ الطبرسي بالنصوص القرآنية وأحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنهم)

والقراءات القرآنية عناية فائقة وارتكز عليها في تفسير كتاب الله بالكشف والبيان عن آياته وسوره بأسلوب علمي رصين.

٢. عرف عن منهج الطبرسي في تفسيره اهتمامه باللغة العربية في بيان وإزالة اللثام عن بعض مفردات القرآن وما يحويه النص بالاستناد على لغة العرب والنحو والشعر؛ للوصول إلى المعنى المراد والأقرب لمعنى اللفظة أو الآية.

٣. أعطى الطبرسي للعقل الجانب الكاشف عن كتاب الله بما تعذر عليه الوصول للكتاب العزيز وأسند رأيه بأدلة القرآن والسنة وغيرها.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد عبد الله وحبيبه وآل بيته وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلمَ تسليماً كثيراً.

نهج البلاغة

هوامش البحث

القرآن الكريم

---

(١) خطب الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: شرح : الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، قم – ايران، ١٤١٢ه: (١٧/٢).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القران، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٣، (د. ت): (١١/٢). خطب الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: شرح : الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، قم – ايران، ١٤١٢ه: (١٧/٢).

(٣) صراط النجاة، أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي (١٤١٣هـ)، تعليق الميرزا التبريزي ط١، ١٤١٦م: (٤٦٩/١).

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، راجعه وقدم له: مناع القطان، دار القاسم، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م: (٣١٢/١).

(٥) سورة المائدة: آية (٤١).

(٦) سورة الذاريات: آية (١٣).

(٧) سورة الذاريات: آية (١٤).

(٨) مجمع البيان: (٢٧٧/٣).

(٩) سورة النحل: آية (٤٤).

(١٠) سورة النساء: آية (٥).

(١١) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، تقديم : د. عبد الغفار سليمان البنداري، ط١، ١٤١٠ /١٩٩٠ م : (٩١/٢)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري (٦٥٦هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه : مصطفى محمد عماره، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ م: (١٤١/٤).

(١٢) مجمع الفائدة، المحقق الأردبيلي (٩٩٣هـ)، تحقيق : آغا مجتبى العراقي، علي پناه الاشتهاردي ، آغا حسين اليزدي الأصفهاني، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ: (٢٢٥/٩).

(١٣) ينظر: مجمع البيان: (١٥/٣-١٦).

(١٤) سورة النساء: آية (٦).

(١٥) يليط: لاط فلان في هذا الامر لوطا شديدا، أي : ألح و اللوط: مدر الحوض ، يعمدون إلى الطين الحر، فيحفرون له ممدرة إلى جنب الحوض ، فإذا أراد أن يملا الحوض ، وهو جاف ، تقول: مدرته و لطته لئلا ينشف الماء، و التاط حوضا أي : لاطه لنفسه، و الالتياط : أن يلتاط الانسان ولدا يدعيه ليس له ، تقول : التاطه و استلاطه، الولد ألوط ، أي : ألصق بالقلب .. ويقال للشيء إذا لم يوافقك : ما يلتاط هذا بصفري : أي : لا يلصق بقلبي (العين: ٤٥١/٧-٤٥٢).

(١٦) نادتها: نافرة شاردة على وجهها. (مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي(١٠٨٥هـ)، ط٢، ١٣٦٢ش: ١٥٠/٣).

(١٧) الحلبات: غير مستوفي جميع ما فيه. (القاموس المحيط: ٣٣٢/٣).

(١٨) مجمع البيان: (١٧/٣-١٨).

(١٩) ينظر: فصول في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: (ص ٤٦).

(٢٠) سورة النساء: آية (٤٣).

(٢١) مجمع البيان: (٧٩/٣).

(٢٢) سورة المائدة: آية (١١٤).

(٢٣) مجمع البيان: (٣٧١/٣).

(٢٤) سورة النساء: آية (١١).

(٢٥) مجمع البيان: (٢٣/٣).

(٢٦) مجمع البيان: (٢٣/٣).

(٢٧) سورة يوسف: آية (٢).

(٢٨) الخصال، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٣هـ: رقم الحديث: (١٣٤): (ص ٢٥٨).

(٢٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد حمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م: (٥٤/١)، تفسير القرآن

العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م: (١٤/١)، الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: (٤٨٠/٢).

(٣٠) سورة النساء: آية (٣٧).

(٣١) مجمع البيان: (٧٠/٣).

(٣٢) ينظر: مغني اللبيب: (٥٥/٢).

(٣٣) الإتقان في علوم القرآن: (١/ ١٩٠).

(٣٤) سورة المائدة: آية (٣٢).

(٣٥) سورة المائدة: آية (٣١).

(٣٦) مجمع البيان: (٢٦٦/٣).

(٣٧) مجمع البيان: (١٢/٣).

(٣٨) سورة المائدة: آية (٤٨).

(٣٩) مجمع البيان: (٢٨٧/٣).

(٤٠) سورة المائدة: آية (٢٦).

(٤١) ديوان امرؤ القيس ، امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت١ه)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م : (ص ١٥٢)، رسالة الغفران، أبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، حققها وشرحها الأستاذ : محمد عزت نصر الله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت: (ص١٤٥).

(٤٢) مجمع البيان: (٢٥٩/٣).

(٤٣) معجم القاموس المحيط، الفيروزآبادي رتَّبهُ ووثّقهُ: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م: (١٣٢/١)، وينظر: الإتقان في علوم القرآن: (١٣٩/٢).

(٤٤) تاج العروس ، محمد بن مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم خليل إبراهيم والأستاذ كريم سيد محمد محمود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م: (٤٣٠/٢).

(٤٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م: (٦١/١).

(٤٦) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت) (٦/١).

(٤٧) ينظر: سراج المريدين، للقاضي أبي بكر ابن العربي: نقلا عن الإتقان: (٢ / ١٠٨).

(٤٨) ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط٤، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م: (ص ٥٨).

(٤٩) سورة النساء: آية (٨٥).

(٥٠) سورة النساء: آية (٨٤).

(٥١) ينظر: مجمع البيان: (١٢٢/٣).

(٥٢) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م: (ص٧٧).

(٥٣) الإيضاح في علوم البلاغ، محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت: ٧٣٩هـ) تحقيق: بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، ط١ ،١٤١٩هـ: (١١/١).

(٥٤) الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩هـ: (ص١٢).

(٥٥) مجمع البيان: (٩٨/٣).

(٥٦) سورة النساء: آية (٦٣).

(٥٧) سورة المائدة: آية (١١٦).

(٥٨) مجمع البيان: (٣/٣٧٥-٣٧٦).

(٥٩) سورة المائدة: آية (٢).

(٦٠) اللحاء: قشر الشجرة، السمر: ضرب من شجر الطلح واحدتها سمرة. (ينظر: العين: (٧/٢٥٥)).

(٦١) مجمع البيان: (٣/٢١٩-٢٢٠).